

حضرت عبداللہ بن عباس اور حضرت عائشہ رضی اللہ عنہم کے درمیان تعلق

سوال: ابوداؤد شریف باب صلاة اللیل (رقم ۱۳۴۲) اور اسی طرح مسلم شریف باب جامع صلاة اللیل (رقم ۷۴۶) میں ایک روایت ہے جس سے ایسا معلوم ہوتا ہے کہ حضرت عبداللہ بن عباس رضی اللہ عنہما اور ام المؤمنین عائشہ رضی اللہ عنہا آپس میں بات چیت نہیں کر رہے تھے۔ کیا کہیں کوئی تصریح ہے کہ پھر ان میں بات چیت شروع ہو گئی ہو؟

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الجواب جامعاً ومصلياً ومسلماً

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح (٤٧٥٣): حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة. قالت: أخشى أن يثني علي. فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدنيك؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكح بكرا غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلفه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي، ووددت أني كنت نسيا منسيا. قال الحافظ في الفتح (٤٨٤/٨): وفي هذه القصة دلالة على سعة علم بن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافه، والتنبيه على رعاية جانب الأكبر من أهل العلم والدين، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة، انتهى.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في المسند (٢٤٩٦): حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة، حدثنا عبد الله بن خثيم، قال: حدثني عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة، فحنت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله، فقال: هذا عبد الله بن عباس يستأذن، وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس، فقال: يا أمته، إن ابن عباس من صالح بنيك ليسم عليك ويودعك. فقالت: ائذن له إن شئت. قال: فأدخلته، فلما جلس، قال: أبشري. فقالت: أيضاً؟ فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة، إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله، ولم يكن رسول الله يحب إلا طيباً، وسقطت فلداتك ليلة الأبناء، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يصبح في المنزل، وأصبح الناس ليس معهم ماءم فأنزل الله عز وجل: فتميموا صعيداً طيباً، فكان ذلك في سببكم وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله براءتكم من فوق سبع سموات، جاء به الروح الأمين، فأصبح ليس لله مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله، إلا يتلى فيه آء الليل وآء النهار. فقالت: دعني منك يا ابن عباس، والذي نفسي بيده، لوددت أني كنت نسيا منسيا.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في المسند (٣٢٦٢): حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقال: هذا ابن عباس

يستأذن عليك، وهو من خير بنيك. فقالت: دعني من ابن عباس ومن تركيته. فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: إنه قارئ لكتاب الله، فقيه في دين الله، فأذني له فليسلم عليك وليودعك. قالت: فأذن له إن شئت. قال: فأذن له، فدخل ابن عباس، ثم سلم وجلس، وقال: أبشري يا أم المؤمنين، فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب - أو قال: وصب - وتلقي الأعبة محمدا وحزبه - أو قال: أصحابه - إلا أن تفارق روحك جسديك. فقالت: وأيضا؟ فقال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يجب إلا طيبا، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وسقطت قلاذتك بالأبواء، فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل، والناس معه في ابتغائها - أو قال: في طلبها - حتى أصبح القوم على غير ماء، فأنزل الله عز وجل: فتميموا صعيدا طيبا، الآية، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة. فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا، فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا.

والحديث رواه ابن سعد (٦٠/٨) وأبو يعلى الموصلي (٢٦٤٨) والطبراني في الكبير (١٠٧٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٤٥/٢) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٧٥٤) والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٥٧) وابن أبي الدنيا في المحتضرين (٢١٧) كلهم من طريق ابن خثيم - وهو من رجال مسلم - عن ابن أبي مليكة عن ذكوان بالفاظ متقاربة. وصححه ابن حبان (٧١٠٨) والحاكم (٦٧٢٦) وأقره الذهبي.

حرره يوسف شبير أحمد عفا الله عنه

٢ رجب ١٤٣٩ هـ